تقرير تفصيلي من ميدان القتال

الجديد في الخطة الاسرائيلية - مكاسب هجمة العدو عسكريًا - صمود المقاومة وبطولاتها - الوضع الراهن في العرقوب بعد الانسحاب - الحاح وحدة المقاومة

■ كتب الرفيق ابو خولة :

في ٢٤ شباط ١٩٧٢ وجه دافيد العازار ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الجديد « تحذيرا شديدا » الى لبنان يتضمن تهديدا « بعملية ما » داخل الاراضي اللبنانيه .

وقد بدأت « العمليه ما » يوم الجمعه الماضي واستمرت حتى يوم الاثنين ، وخلال الايام الاربعة حدثت سلسلة من التطورات على الصعيد العسكري والسياسي شكلت حالة جديده بالنسبة للمقاومه والسلطه اللبنانيه ، ومن مجمل هذه التطورات وما رافقها نستطيع ان نضع علامات استفهام صغيره وكبيره عن النتائج التي وصلت اليها العمليات العسكريه والدور الذى اديه على المسرح .

والمسرح هو منطقه العرقوب، منطقه الصدامات التي كانت تتم ، حتى آخر يوم تواجد فيه الجنود الاسرائيليون ، بالتحدي الصاعق في القوة العسكرية ، وفي الدوافع السياسيه العرقوب هو المأزق المزمن للقوات الاسرائيليه ، والمنطقه التي بقيت ، وستبقى ، نارها مشتعله تزعج جنود دايان وتقلقهم .

اتسمت المعركة في العرقوب بسمات جديده مختلفة ، الى حد واضح ، عن المعارك السابقة، ففي ايار ١٩٧٠ دخل الاسرائيليون عن طريق سهل الحولة الى نفس القرى التي دخلوها في الايام الماضية ، لقد شق الاسرائيليون طرقهم الجديده من المرتفعات المشرفة على كل المنطقة التي تشرف عليها جبل الشيخ وقد تعادوا هذه المرة المضاعفات التي من الممكن ان تنشأ عن اتباع الطرق السابق في الاحتلال ، تحتل الاسرائيليون مرتفعات رويسات العلم والرمثا ومنها يوجهون مدافعهم لقصف القرى اللبنانيه، وهي مواقع محصنة تشرف على كل المنطقة .

ورغم الموقع الاستراتيجي الذي تحتله فانه (لم تقم بعملها كما ينبغي) وكانت العمليه الاخرة هي النتاج الطبيعي للعام بعمل ما ضد الفدائيين المواجدين في المنطقه .

لقد اتبع العدو مناورات متعددة للوصول الى هدفه النهائي عمليا ، فقد قام بالرد « التقليدي » على نشاط الفدائيين بان هاجم القرى اللبنانية في القطاع الاوسط ونسف بعض المنازل (الجمعه ٢٥ شباط) كما قام في ذات اليوم بضرب مواقع فدائية في البقاع الغربي ، راشيا الوادي ودير العشاير . ان هذا « الرد التقليدي » على العمليات التي قام بها الفدائيون كان المناورة الاولى والاساسية لتغطية ولامتصاص رد الفعل القوى الذى ستجابه به اسرائيل اذا اقدمت على الهجوم بشكل مفاجىء . لقد تعاملت المؤسسة العسكريه الاسرائيليه مع الواقع بشكل جديد منذ اطلق اليعازر تهديده الى لبنان وظل كذلك حتى كتابه هذا المقال .

وكان الاختلاف الاخر عن عمليات العدو السابقه هو التشديد على القصف الجوى المركز والكثيف، لقد اشتركت طائرات اسرائيليه من انواع متعددة في القصف، ومنذ صباح السبت باشرت الطائرات مهمتها في قصف مرتفعات الهبارية وراشيا الفخار وكفر حمام ، وفي ذات الوقت كانت جرارات اسرائيلية تشق طريقا فوق بلدة كفرحمام لاعداد الطريق الجديد لتحرك القوات الاسرائيلية ونزولها الى راشيا الفخار ، وقد اعطب المقاتلون احد هذه الجرارات عندما هاجموه بالقذائف المضادة للدروع ، قد تبع ذلك ، ضمن العملية القصف المدفعي الشديد والمستمر ، وقد ظل الوضع هكذا طوال يوم السبت وحتى الساعة العاشره ليلا . (لقد كان العدو يناور هنا ليكسب وقتا وليعطي لوقائع القتال ابعادا نفسية وليستغل ردود الفعل الناشئة عن قصف الطيران والمدفعية ومن الممكن ان يخلق هذا الوضع حالة اعتياد العمليات العسكرية وتمتص ردة الفعل لدى الجماهير) .

كان يوم الاحد ٢/٢٧ هو اليوم الاكثر عنفا ومجابهة ، وهو اليوم الذي دخلت فيه القوات الاسرائيلية الى المنطقة ونامت فيها . وقد مهد لهجوم يوم الاحد بقصف شديد من الثامنة صباحا ردا على قصف قوات المقاومة للجرارات الاسرائيليه والذى بدأ منذ الخامسه صباحا ، لقد دارت أعنف المعارك في مرتفعات راشيا وكفرحمام والهباريه ، وقبل الظهر بدأت الطائرات من جديد عمليه القصف التي استهدفت القواعد العسكريه في راشيا الفخار وكفرحمام والاحراج ، وفي الثانيه ظهرا تقدمت المدرعات التي نزلت من الطريق الذي شقته الجرافات بعد ان مهد لها الطيران مهمه التقدم ، وبعد ان انزلت طائرات الهليكوبتر مجموعات من الكوماندوس في راشيا قامت بنسف عدد من البيوت تقدمت الدبابات الى العرقوب فالهباريه وفي ذات الوقت كانت الطائرات تقصف بعنف وبالقنابل المحرقه ، وادي الهباريه ، وبعد ان انهت عمليه احتلال القرى احكمت بذلك الطوق على المنطقه — المسرح الذى كان يقلقها .

عملية عسكريه حاسمة ..

كانت المواجهه العسكريه مع قوات المقاومه مرتبطه بالتأكيد بالدوافع السياسية الاساسيه التي تستخدمها اسرائيل كمواجهه لدوافع التحدى التي تمثلها قوات المقاومه ، ولقد قام جيش دايان بعمليه عسكريه « حاسمه » وضعت اهداف اسرائيل السياسيه على ارض الواقع بشكل عام واتاحت لها التخلص من واحد من مصادر تخريب الكذبه الاسرائيليه في السيطره على كل الوضع في المنطقه والتحكم به . ان القوات الاسرائيليه تنفذ مخططا واضحا هو اغلاق الحدود اللبنانيه امام رجال المقاومه ، ورغم كل التدابير التي قامت بها لمنع رجال المقاومه من التسلل وضرب اهداف داخل الارض المحتله فانها كانت تجد دائما وضعها في حالة لا يمكن السيطره عليها بسهوله ولزمن طويل .

ان القاده العسكريين الاسرائيليين يضعون في رؤوسهم الفكره التالية : ما دام العرقوب مقلقا أمام الفدائيين ، فان عمليه مراقبة نشاطهم عن طريق القطاع الاوسط : عيناتا ، بنت جبيل مارون ، عيترون ، بليدا .. ستكون اسهل واكثر امنا .

ومن ناحيه أخرى فان التحدي الحقيقي القائم امام الكيان الاسرائيلي وهو تحدى الشعب الفلسطيني وطليعته المسلحة ، ان هذا التحدي لا يمكن ان يقهر بعملية عسكريه محدوده أو غير محدودة ورغم ذلك فان المسؤولين الاسرائيليين يستعملون ، وفي الوقت الحاضر بالضبط ، تعبيرات جديدة تشير الى « تعاملهم » الجديد مع الوقائع ، وتعكس هذه التعابير نفسها في لغة تهديد دافيد العازر ، ثم في لغه الصحافه الاسرائيليه في التعقيب على سير العمليات العسكريه في انه لا ينبغي التفريق بين فدائي يطلق الصواريخ من وراء الحدود ، وآخر يتسلل ، وهو يحمل صاروخا ليطلقه داخل الارض المحتله ، كذلك فان لهجة البيانات الاذاعيه الاسرائيليه حول سير العمليات كانت تتحدث كما لو كانت الاراضي اللبنانيه اراض اسرائيلية يتحرك فوقها جنود اسرائيل لضرب « المخربين » ، وفي أكثر من مرة رددت الاذاعة الاسرائيليه كيف « استقبل » بعض المواطنين اللبنانيين القوات الاسرائيلية وقدموا لهم المساعدة (!)

مع الاسف ان اسلوب الحرب النفسيه هذا اصابه الصدا لكثرة ما استعمله « محبو السلام الاسرائيليون » ، ان الحقيقة الواضحه والتي لا يمكن انكارها هي المساعده التي قدمها المواطنون اللبنانيون لرجال المقاومة الذين حملوا خلال القتال ٤ أيام في اسوا الحالات وتحت اقصى الظروف ، لقد وصلت العلاقة بين الجماهير اللبنانيه والمقاومه الى مرحله متقدمه ، ومجمل التظاهرات ومختلف اعمال المسانده الجماهيرية، سواء في مدن الجنوب او في اي مكان اخر ، تثبت شكل هذه العلاقة الجديد ، ان حس الجماهير اللبنانيه لا يمكن ان تكون خاطئا امام الواقع الذى يجرى امامه والذى يمثل في شراسه المواجهه مع العدو وفي دلالة الصمود البطولي امام المخطط والسلاح الاسرائيلي ، ان ازعاج واقلاق عدو مسلح حتى اسنانه بالتكتيك العسكرى والتخاذل الرسمي العربي ، لا يمكن ان يقابل بفتور الجماهير التي عانت وتعاني الكثير من السياسه التي تتبعها السلطات في مختلف البلدان العربيه ضد الجماهير ، لقد ترسخت في اذهان الجماهير الفكرة التي لم تجد من يدافع عنها او ان يفعل لها شيئا مفيدا ، ترسخت قناعه ان الهدف الذي من اجله الفدائيون السلاح وينطلقون لضرب العدو، هو هدف قريب من آمالهم البسيطة وطموحاتهم. ان هذا يفسر لنا المساندة الجماهيرية للمقاتلين في قرى الجنوب ، ويفسر لنا الغضب والسخط الذى عم في المنطقه ضد السلطة اللبنانية وموقفها من اللعبة الاسرائيلية .

لقد « انتهى » الخطة الاسرائيلية لدخول العرقوب الى التمركز في مناطق لبنانية جديدة تشرف على منطقة العرقوب وما بعدها اشرافا أكثر مباشرة واكثر عمليه ، وهذه المناطق هي مرتفعات كفرشوبا . فبعد ان احتل الاسرائيليون منطقه الروسات المشرفه على الاراضي السوريه واللبنانية واستخدموا المواقع التي اساوها لقصف الاراضي اللبنانيه ، احتلوا في الايام الاخيره مرتفعات كفرشوبا وليس من الصعب الاقناع انهم لن يتركوها ، وليس من الصعب ايضا التفكير في ان اسرائيل تنفذ مخططها الموسمي بمنتهى (واقعية وبساطة) عملياتها العسكريه .

الوضع الان في العرقوب

الجزء الثاني من « نهاية » احتلال القوات الاسرائيليه للعرقوب هو دخول الجيش اللبناني الى المنطقه ، وقد تم ذلك مباشرة بعد « انسحاب » القوات الاسرائيلية ، وبشكل دخول الجيش اللبناني الى العرقوب ظاهرة جديدة سوف تتبعها بالتأكيد نتائج ذات طابع خاص .

ان الموضوع ليس فقط موضوع تحطيم اساس اتفاقية القاهرة ، ولكن ايضا نشوء وضع جديد بشكل بداية علاقة قد تتطور الى حالة خطيرة بين المقاومة من جهة وبين السلطة اللبنانية من جهة أخرى : فمن المعروف ان الاسرائيليين يصرون على ان تلعب السلطة اللبنانية دور الحارس للامن الاسرائيلي ، وهو دور لا يتعارض فقط مع أساس وجود المقاومة ، ولكن ايضا مع كرامة الغالبية الساحقة للجماهير اللبنانية .

ان الاسرائيليين يراهنون — من جهتهم — على دفع هذا التناقض الى مداه ، وهم يعتقدون انهم بعمليتهم الاخيرة هذه قد رسموا نقطة البداية التي على اساسها يمكن ان يتطور الموقف ، ولو من تلقائه ، الى درجة الصدام العنيف بين السلطة والمقاومة .

ثم ان اللحن الذي عزفه مصدران امبرياليان على الاقل (فرنسا والولايات المتحدة) والذي شدد على الاسف للمعارك التي جرت بين الفدائيين الفلسطينيين والقوات الاسرائيلية ، يشير الى طبيعة العملية العسكرية الاخيرة التي نفذتها القوات الاسرائيلية لاهداف سياسية محددة ومتفق عليها ، وترتبط هذه الاشارة بعمليه تنفيذ قرار مجلس الامن — ١٩٦٧ — وكذلك للتخلص من المقاومة الفلسطينية كطليعة مسلحة للشعب الفلسطيني ، المعني الاول بالقضية كلها .

ان المخطط الاسرائيلي القائم على محاربة قوى المقاومه العسكريه في أي مكان تتواجد فيه لا يزال مستمرا ، وهو يعتمد بالدرجة الاولى على المبادرة بضرب القواعد العسكرية وبمساعدة الظروف التي تساند هذا العمل على المستوى العسكرى والسياسي العربي المتخاذل والمستسلم وعلى الامكانيات الاخرى التي تستغلها اسرائيل في عملها ، ان وضع المقاومة الفلسطينية العسكري والسياسي المتأزم ساهم في مساعدة العدو على اكتساب مواقع جديدة في خريطة الصراع السياسي القائم، وازاء قوة « الوقائع » الجديدة تبقى ان تتحرك المقاومة الفلسطينية لتكشف للجماهير اسلوبها في مواجهة هذه الوقائع الجديدة واذا كان يمين حركة المقاومة يأتي دائما وبعد حلول الوقائع الجديدة ليبرر موقفه السلبي .

(الاقل) منها ، فان يسار حركة المقاومة الذي كان ولا يزال يشير الى الاحتمالات ويتوقعها ، ينبغي ان يتحرك على اساس مادي صلب لمواجهة المرحلة الجديده والخطرة التي تمر بها حركة المقاومة (راجع « الهدف » عدد ١٢٨ المقاومة الفلسطينية أمام ازمة ثورية مصيرية) . ان معارك الايام الاربعة والنتيجة التي انتهت اليها تضيف الى عجز المقاومة الفلسطينية حملا ثقيلا جديدا ، على المستويات التنظيمية والسياسية والعسكرية .

لقد جرت مبادرة من القواعد في تنظيمات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الصاعقة ، الجبهة الشعبية — القيادة العامة ، الجبهة الديمقراطية ، وكان شكل هذه المبادرة هو توحيد القواعد العسكرية على المستوى العملي في جنوب لبنان وفي اماكن محددة ، وشكل هذه المبادرة خطوة متقدمة فرضتها القواعد ، يجب ان تكون نتائجها العملية ذات فائدة متناسبة مع اهميتها . واعتمادا على المعلومات التي نعرفها في هذا الصدد فان التطوير الممكن لهذه المبادرة سيكون له اثر كبير على موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية التي تكتسب (الان) اهميتها كما كانت في السابق ان لم يكن اكثر .

علامات بارزة في معارك العرقوب

قد عناصرهم ومؤسساتهم وخطوط تموينهم مع تصاعد الهجمة الاسرائيلية ، وقد مارست المقاومة ضبطا للنفس امام عملية استفزازها من قبل البعض .. واجهضت عمليه ضرب المقاومة بسبب وقوف بعض الجهات داخل تركيبة السلطة ضد توقيتها ..

■ يقال ان أكثر من دوله عربية اعربت لبعض ممثلي السلطه في لبنان انها تعتبرها مطلقة اليدين كليا في مساله التعامل مع الفدائيين في هذه المرحله ، وانه مهما كانت اجراءاتها ضدهم ، فان هذه العواصم العربية ستمنح السلطة اللبنانية تأييدها !

■ قالت شهادات من بعض المقاتلين — شهود العيان ، ان المقاتلين الليبيين الذين يقاتلون في صفوف المقاومة قد لعبوا دورا باسلا في التصدي للعدو في الخطوط الامامية ، وان عددا منهم قد استشهد بعد قتال استمر عدة ساعات لم يتراجعوا له شبرا واحدا .

■ فور انسحاب القوات الاسرائيلية ، وبدء سكان المناطق التي جرى الاعتداء عليها بالرجوع الى قراهم ، فوجئوا بمركز تفتيش حكومي على مفرق الهبارية ، يراجع تذكرة هويه كل منهم ليعرف فيما اذا كان مواطنا لبنانيا ، وبالتحديد من القرى الجنوبية ..

هذا « الفلتر » الذي انشأته السلطة ، ذكر الكثيرين بالحاجز الذي انشأته السلطة الاردنية على مدخل منطقة غور الصافي ، في اوائل ١٩٧٠ ، وصارت تمنع فيه كل عنصر لا ينتمي ، حسب بطاقة هويته ، لاحدى قرى تلك المنطقة من الدخول اليها !

□ قال شهود عيان ان الاسرائيليين تكبدوا خسائر كبيرة بالعتاد والافراد ، اما اصابات الفدائيين فقد جرى تقديرها بـ ٦٠ ما بين قتيل وجريح اثناء الايام الاربعة ، وقد اصيب معظمهم من جراء القصف والغارات المستمرة ، اما في معارك الالتحام فلم تفقد المقاومة اكثر من ٤ اصابات !

□ شيع الاف من المواطنين الشهداء في بيروت ، وعبر المشيعون الذين تحولوا الى تظاهرة عن سخطهم على الصمت والعجز والتخاذل الذي اظهرته الانظمة العربية ، وشهدت العاصمة ، وعدة مدن لبنانية ، تظاهرات حاشدة وصاخبة تأييدا للمقاومة، شجبا للصمت العربي ، وفي بعض المناطق الجنوبية قمعت السلطة التظاهرات بعنف لفت النظر .

المقاتلون في الجنوب يتحدثون « للهدف »

والمواطنون يشجبون المواقف الرسمية المتخاذلة !

■ كتب الرفيق ايهاب رائد :

اتسع داخل اسرائيل في الاونة الاخيرة نشاط فدائي متزايد ، وقد وضح هذا من خلال فعاليات رجال المقاومه العرب في الداخل ، بالذات في منطقه ١٩٤٨ . ولم يتمكن العدو من اخفاء هذه الحقيقه، وبشكل تحرك رجال المقاومه في الداخل « مكمن الخطر الحقيقي » مما ادى بالعدو الى التمويه وذلك بالادعاء بان هذا التحرك انما هو خارجي وليس من الداخل ، لكنه في الوقت الذى بدأت تتحرك فيه القوات الاسرائيليه باتجاه جنوبي لبنان كانت الحرائق والانفجارات تتصاعد يوميا داخل الارض المحتله.

ان العدو وقد ظهر عجزه عن مواجهه المقاومه وعدم قدرته للسيطرة على الموقف هناك ، تحرك في يوم ٢٥ شباط بقوات مدرعه وطائرات ، وقوات كوماندوز ، بالهجوم على منطقه القطاع الاوسط ، وقد تمكنت قواته من التوغل الى منطقة « عيناتا » التي تبعد عن الحدود حوالى ٨ كيلومترات ، وكعادتها مارست اعمالا اجرامية ضد المدنيين والاهلين هناك ، فقامت بنسف حوالى عشرين منزلا وتسببت في قتل عدد من سكان البلدة ، وقد اشترك في هذه الاعمال ثلاث كتائب مدرعة تمهد لها الطائرات بعملية قصف مركزة .

جماهير لبنان مع المقاومة

ولقد انعكست الاحداث على الجماهير الفلاحية في لبنان ، وبدات تتزاحم لاسناد حركة المقاومة ، وفي الوقت الذي تصاعدت فيه حركة الاضرابات الطلابية في المدن والمناطق كان ابناء الجنوب يسهمون مع اخوانهم الفلسطينيين في المعركة اسهاما فعليا ، دون الالتفات — الا بالشجب — للموقف المتخاذل الذي تقفه السلطة .

توجهنا نحو مخيم النبطية بعد ان تعرض لقصف وحشي استهدف البيوت الامنة والنسوة والاطفال . كنا نريد الوصول باسرع ما يمكن ، وها هي المعركة حديث الناس .

قال لنا سائق السيارة ان معركة العرقوب الثانية كانت بالنسبة للمقاومة افضل من حيث نتائجها من معركه العرقوب الاولى ، وقد استطاع الثوار ان يطبقوا قوانين وتكتيكات حرب العصابات بشكل جيد ، اعترف العدو بها وبالقدرة على النفاذ والتحرك ضمن دقة الموقف .

كان السائق يلعن حديث الاذاعات التي كانت تتناقل الانباء دونما اي موقف عملي يسند حركة المقاومة ويدفعها نحو مواقع اكثر فعالية ، لكنه اشاد بمعنويات الجماهير لاسناد حركة المقاومة في صد العدوان .

وفي ازقة مخيم النبطية ، وبينما كنا نتحدث مع الاهلين ، حلقت فوق المخيم طائرات العدو مرة ثانية ، ومع ان التحفز واليقظة للمقاتلين كانتا عظيمتين ، لكن الحقيقة هي ان احدا لا يستطيع تجاهل تلك المرأة التي وضعت يديها على خاصرتها متطلعة نحو الطائرات وكأنها تمر على شاشة السينما ! هذه الصورة وحدها كانت كافية لان تمنح ايا كان شعورا بالاطمئنان وشعورا بالثقة بالمستقبل ، وهي وحدها ايضا الرد الواضح على كل اشكال عرض العضلات ، فالصمود اصبح جزءا من عادات الجماهير ، واساسا من اسس تقاليدها ..

— مرحبا يا حجة ..

■ اهلين ..

— شو القصة يا حجة ؟

■ طيارات الخواجات ! بريدون ان يخيفونا ! لم يبق ما يخيف، والطريق طويل ما راح نخاف.

لغة السين وال .. سوف !

ودخلنا ضمن تجمع لبعض الشباب المقاتلين، وكانوا يسخرون بعدما سمعوا نبأ من اذاعة العدو يقول ان آخر مواطن قد رحل من المخيم وان النبطية تبدو خالية تماما . سألنا احدهم عن رأيه بقرارات الامس فردد : « بالنسبة لنا سنقاتل لمواجهة العدوان ، مع الثقة الكبيرة برفاقنا داخل الارض المحتلة بتصعيد عملياتهم هناك واود في ذات الوقت الذي اعجب فيه بمعنويات المقاتلين ومساندة المواطنين لهم ان اشجب، وبشدة، لغة « السين » و « السوف » التي ترددها الاذاعات العربية ..

ثم سألنا مقاتلا اخر عن الموقف ، فقال :

— « ان لغة الرصاص لا يمكن ان تقابلها الا لغة مشابهة ، ولقد صار في هذه الايام الحق للاقوى ، ومجلس الامن — شو دخلك — مؤتمرات وروحات وجايات ما هي الا ابر مورفين » .

واضاف :

— « ومع ذلك فان ايماننا اكيد في ان الجماهير العربية ستلعب دورها الحتمي والتاريخي في المنطقة وستحاسب كل اولئك الذين يتفاوضون « بوعي وقصديه » عن الحق العربي وعن تطلع الجماهير نحو مستقبل افضل » .

رحنا نواصل تجوالنا في المخيم الصامد والمتيقظ وبين الصخور والشجيرات لمحنا وجها اسمر لرجل يحتضن رشيشه ، وبعد ان سألناه عن الموقف قال « سأترك الحديث عن الموقف وجزئياته لكم ، لكنني اتساءل هل تقوم الطائرات بنزهة وهي تخترق الاجواء العربية لتقصف سكان المخيمات ؟. انني لم اسمع ولا طلقة واحدة ، ولا حتى على سبيل النكتة ! »

غادرنا المقاتل اليقظ وتوجهنا نحو مرتفع آخر حيث التقينا مع واحد من قادة المقاومة فحدثنا عن الاجراءات التي اتخذت لحماية المواطنين :

— « نحن نعرف ان واجباتنا ومسؤولياتنا وتضحياتنا هي من اجل الجماهير ، وخلال غارات يوم امس كنا نوزع اعمالنا بين المواجهة وبين انقاذ الاطفال والشيوخ ولقد وضح خلال القصف امران مهمان ، الاول يتعلق بوحدة حركة المقاومة وتنسيق عملها في صف واحد ، وكان هذا مبعث اعتزاز المواطنين وفرحهم ، والامر الثاني تلاحم المواطنين اللبنانيين مع ابناء المخيم . فخلال الغارات اسرع السكان المجاورون للمخيم بسيارات خاصة ونقلوا الاطفال والمسنين الى مساكنهم كما اسهموا في نقل الجرحى الى المستشفيات القريبة ..

ان الحملة السابقة التي استهدفت بث الفرقة بين المواطن اللبناني والفلسطيني قد باءت بالفشل ذلك ان الجماهير العربية تدرك انها مستهدفة بمجموعها من قبل التحالف الامبريالي والصهيوني والرجعي .

وغادرنا مخيم النبطية واتجهنا نحو مرجعيون لنطل من مرتفعاتها على منطقة المعارك ، وهناك حدثنا احد المواطنين ان تظاهرات قد عمت البلدة التي يدرك سكانها تماما طبيعة التحرك الصهيوني وابعاده ، وكونه ليس اكثر من حلقة في سلسلة التآمر على المقاومة الفلسطينية .

لقد كان شعور اهالي مرجعيون واحدا وايجابيا ازاء المقاتلين وشاجبا للمواقف المهزوزة التي تدفع بها هذه الاذاعة او تلك ، وفي الطريق وعبر حركات دائبة واتصالات بين المنظمات الفدائية ، استوقفنا احد المقاتلين الذين خاضوا المعارك في الجنوب فقال :

— لقد كان موقف الجماهير اللبنانية في القرى التي تعرضت للعدوان في منطقة العرقوب مؤيدا ومساندا فدعمتنا بكل ما تملك وقدمت لنا المساعدات الغذائية وهيأت لنا كل الظروف المناسبة للتحرك ، واكثر من هذا لقد قاتل بعضهم الى جانبنا واستبسل في القتال .

عندما عدنا مساء كانت الجماهير في حركة دائبة والمنظمات تلتقي مع بعضها لتدارس الموقف اولا باول . ان هذه الحقائق التي سجلناها هي جزء من صورة الصمود على ارض الواقع ومن هنا فهي تعكس ارادة القتال وارادة العمل الثوري في الجنوب .

ان العدوان لن يستطيع ابدا ان يزعزع الثقة بين الجماهير العربية ورجال المقاومة . كان ذلك واضحا من خلال هتافات الجماهير ومن خلال الشعارات التي رفعوها « نحن مع المقاومة » و « نطالب بالسلاح من اجل الدفاع عن لبنان »

كانت التظاهرات تطوف في كل القرى والمدن والجميع يحيون صمود المقاومة البطلة في حين حاولت اكثر الصحف العربية تناسي هذه المواقف وحاولت تأكيد موضوع هجرة المواطنين من الجنوب الذي لم يكن شيئا يستحق الذكر قياسا الى عنف الهجوم وشراسته وكثافة قصف الطائرات والمدفعية ، وحيث انصبت الهجرة على العوائل التي تهدمت منازلها .

ان الصحافة اذ تطرح وتؤكد على هذا الجانب متناسية كل مواقف البطولة ، فانها تسهم في زعزعة الثقة في نفوس جماهيرنا المصرة على مواصلة النضال حتى النصر .